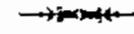


## الأدب الفنلندي

للأستاذ صديق شيبوب



بينما كان للشاعر « لياس زروو » يعنى يجمع قصائد كاليغالا وضم أجزاءها ، وإنشاء ملحمة بينها لتتألف منها ملحمة وطنية قديمة قام شاعر آخر بنظم ملحمة وطنية عصرية يتبنى فيها ببطولة الفنلنديين في العصور الحديثة ، وكان اسم هذا الشاعر « جوهان لودفيج أونبرج » Johan Ludvig Runeberg

ولد أونبرج سنة ١٨٠٤ وتوفي سنة ١٨٧٧ ، ودرس للطب وامتحنه واشتغل بالأدب والشعر . وفي شبابه وجه عنايته إلى درس أخلاق مواطنيه في كثير من المطبوع ، ثم كتب في ذلك رسالة طويلة كما تناول مظاهر هذه الأخلاق في الأقسام والمدن التي كتبها بعد ذلك . وهذا ما جملة في طليمة الأدباء الذين عملوا على إنشاء الأدب القومي الفنلندي بالرغم من استعماله اللغة الأسوجية فيها كتب ونظم ، لأنه عرف كيف يصف روح مواطنيه وكيف يعبر عنها تمييزاً صادقاً . وقد تجلت هذه الميزة خاصة في كتابه : « أقاصيص حامل الراية » Les récits de l'enseigne Stahl كان الشعر أبرز ما في أدب هذا الطبيب ، وله قصائد يمدحها النقاد الأسوجيون والفنلنديون من خير ما نظم في هذين البلدين ، وهم يقررون أن أحسن شعره ما جمعه في كتابه الذي ذكرناه : « أقاصيص حامل الراية » ، وهو في جزأين ، ظهر الأول منها سنة ١٨٤٨ ، والثاني سنة ١٨٦٠ .

تتألف هاتان المجموعتان الشعريةتان من أقاصيص رواها على لسان جندي قديم اشترك في الحرب التي اضطرت أسوج في نهايتها إلى التنازل عن فنلندا لروسيا فوصف مماركها وقص أبناءها ، وسجل أخبارها . وقد كان من الجرأة بمكان عظيم أن يختار الشاعر موضوعاً للمحمة وطنية حرباً ختمت بالانكسار والخذلان ؛ ولكن التاريخ كان قد سبق الشاعر فدوّن الأخطاء التي وقعت فيها قيادة الجيش وحملها مسؤولية الانحسار ووصمها بالجنون والحياة .

فقائد الجيش الأعلى لم يصدر غير أوامر تقضى بالارتداد والتراجع ، وسلم قائد آخر حصن « سيفبورج » الحصين من غير قتال . بينما ناضل الجنود المشهورون ببسالتهم وصبرهم على الأهوال نضال المستميت فأخذوا شرف الجندية ولكنهم لم يستطيعوا أن يفوزوا وبتنصروا .

وقد حمل « رونبرج » في شعره على قائد الجيش وفضح خيائته ، وما قاله فيه : « ليففل ذكر أصله وسلالته حتى لا يتحملوا وزر جرمه ، ليحمل وحده عاره ، لأنه وحده جدير بالازدراء . ليس لمن خان وطنه أصل ولا سلالته ، ليس له ولد ولا والد . »

على أن شجاعة الجنود المقاتلين كانت كافية لتوحى للشاعر قصائده الحماسية التي تغنى فيها ببسالته مواطنيه . وقد قص في شعر رائع أخبار المارك الصغيرة التي ظهرت فيها بطولتهم والتي تمكنوا فيها من التغلب على الجيش المهاجم فردوه مندحراً . وعنى للشاعر خاصة بأعمال البطولة الفردية التي تجلت فيها المزايا التي تتجلى بها روح الشعب الفنلندي

وصف الشاعر الجيش وتحدث في أكثر من أقصوصة عن العلاقات الوثيقة التي استحكت بين صفار القواد والجنود . وقد أجاد كل الإجابة ووصل إلى أبعاد الغايات عند تناول وصف الجنود من طبقة الفلاحين . هذا « ستين دوفنا » Sten Dufva الذي كان يظنه رفاقه ممتوهاً ، ولكنه استطاع منفرداً أن يدافع عن أحد الجسور وأن يدفع عنه العدو حتى جاءت نجدة تمكنك من رده .

وهذا « مونتر » Munter الجندي الباسل الذي كانت شجاعته تنبث من أعماق نفسه في كثير من السذاجة والتواضع . وقد مات صريعاً في ساحة القتال بانفجار قذيفة رماها أحد جنود الأعداء فتلقاها « مونتر » بيده ليردها إليه . وقد رثاه « رونبرج » في ختام قصته بقوله : « لقد كان فنلندياً »

ويطول بنا الحديث إذا شئنا عرض صور البطولة المختلفة الأشكال والأوضاع التي رسمها الشاعر في هذين الديوانين ، وقد

عند ما كانت الحرب تستعر في واد بمد واد ،  
عند ما كان يحمل البرد القاسي حاملاً معه الجوع المضي  
من يستطيع أن يحصر الدماء التي أراقها  
وأن يصور شدة صبره على احتمال الأهوال  
هذه هي « أقاصيص حامل الراية » التي يمتزها الأسوجيون  
كأجل ما كتب بلقنهم . وقد أخذ عليها بعضهم أن ناظمها تبحر  
في بعض الأحيان من نصوص التاريخ فلم يحترمها ، بينما يرى  
البعض الآخر أن هذا النقد لا يحط من قيمتها لأن « رونبرج »  
إذا تجاوز ما قرره التاريخ فإنه لم يتمد الحقيقة فكان صادقاً في الصور  
التي رسمها والوصف الذي أجراه لنفسية الشعب الفنلندي  
وأخلاقه ومزايده

صدره شيبوب

( لبحث صلة )

كان طبيعياً أن يستهل « رونبرج » الجزء الأول منهما بقصيدة  
حماسية في تمجيد وطنه والإشادة بذكوره ، ننقل منها بعض  
شعرها للدلالة عليها . قال :

بلادنا ، بلادنا ، وطننا ،

دوّّ عالياً أيها الاسم المحبوب ،

لا يوجد في بلاد الشمال رواب ترتفع نحو السماء

ولا أودية تنخفض ، ولا شواطئ تنمرها الأمواج ،

أحب إلى القلوب من بلادنا

من أرض آبائنا

\*\*\*

من يستطيع أن يحصى عدد المارك

التي خاض غمارها هذا الشعب ،



# في الشاي الجميل

## صحة وفتوة ونشاط

### المشروب المفضل في فصل الشتاء



الشاي الجميل دار درليندر وسيلندر ومبارك وسومطرا

٢٢